وكان الصهاينة قد استخدموا من قبل صورة «المستنقع» لوصف لبنان. إلى أن أصبح «المستنقع اللبناني»، الذي كان يهدد وجودهم ويكاد يبتلعهم، صورة مجازية أساسية في الوجدان الإسرائيلي (بعد أن كانوا في الماضي يتباهون بأنهم جاءوا إلى فلسطين فوجدوها مستنقعات وصحاري، فجففوا المستنقعات وزرعوا الصحاري!)، ولكن باراك، مثل معظم الكذابين، يفقد أحياناً سيطرته على الصور المجازية التي يستخدمها كسحابة دخان لتغطية رؤيته الحقيقية، فتفضحه بدلاً من أن تستره. فيقول: «إن منهجنا هو تجفيف المستنقع». ولكن إذا كان الانسحاب هو تجفيف المستنقع، فالماء الراكد إذن هو جيش الغزو الصهيوني، وجنوده هم البعوض، أليس كذلك؟ أي أن الصورة الجديدة تقوض الصورة القديمة تماماً، وتقلب الأمور رأساً على عقب!

وكان إفرايم سنيه أكثر دقة وأمانة في وصفه للانسحاب الإسرائيلي حينما قال: «نحن نفضل كوليرا الانسحاب على سرطان وطاعون بقاء الاحتلال». فصورة المرض المجازي تُستخدم هنا لوصف كل من الاحتلال والانسحاب، فبقاء القوات الإسرائيلية مرض وانسحابها مرض، والخيار هنا بين الأمرَّين أو المرضين. ولكن علينا نحن العرب أن نتذكر أن ما حوَّل الاحتلال من نزهة خلوية إلى كوليرا إنما هم مقاتلو حزب الله.

الحمائم والصقور والنعام والطيور الإدراكية الأخرى:

وقد تم رصد استجابة المستوطنين الصهاينة لانتفاضة ١٩٨٧ من خلال مقولتين اثنتين وحسب: الاعتدال والتشدُّد، اللذين يُشار لهما من خلال صورتين مجازيتين هما الحمائم والصقور. وهذه طريقة متعسفة جداً في الرصد، ولعلها تعود إلى تبسيطات النموذج المادي الإدراكي الذى يحوِّل الإنسان المركب إلى مادة بسيطة، ثم ينظر إليها من الخارج كما لو كانت مجرد حركة دون دوافع أو وعي. وتميل التصنيفات المادية إلى تصنيف الواقع بأسره إلى سالب وموجب، والنظر إليه بشكل كمِّي برَّاني.